

الله الرحمن

تفسير القرآن الكريم

٢١ ٣١-٣-٩٦ سورة الإسراء

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سوره اسراء

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أ
ءِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)

سوره اسراء

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠)

سوره اسراء

أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَيَقُولُونَ مَنْ
يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ
إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)

سوره اسراء

وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨)

سوره اسراء

- قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» ذكروا أن المراد بالعذاب الشديد عذاب الاستئصال فيبقى للإهلاك المقابل له الإماتة بحتف الأنف فالمعنى ما من قرية إلا نحن نميت أهلها قبل يوم القيامة أو نعذبهم عذاب الاستئصال قبل يوم القيامة إذ لا قرية بعد طى بساط الدنيا بقيام الساعة و قد قال تعالى: «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» الكهف: ٨ و لذا قال بعضهم: إن الإهلاك للقرى الصالحة و التعذيب للقرى الطالحة.

الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣، ص: ١٣٢

سوره اسراء

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا
 الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا
 بِهَا وَ مَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩)

سوره اسراء

- قوله تعالى: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ» إلى آخر الآية قد تقدم وجه اتصال الآية بما قبلها و محصله أن الآية السابقة أفادت أن الناس - و آخروهم كأولهم - مستحقون بما فيهم من غريزة الفساد و الفسق لحلول الهلاك و سائر أنواع العذاب الشديد، و قد قضى الله على القرى أن تهلك أو تعذب عذاباً شديداً و هذا هو الذى منعنا أن نرسل بالآيات التى يقترحونها فإن السابقين منهم اقترحوها فأرسلناها إليهم فكذبوا بها فأهلكناهم، و هؤلاء اللاحقون فى خلق سابقهم فلو أرسلنا بالآيات حسب اقتراحهم لكذبوا بها فحل الهلاك بهم لا محالة كما حل بسابقهم، و ما يريد الله سبحانه أن يعاجلهم بالعقوبة.

سوره اسراء

- و قوله: «إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ» التعبير عن الأمم الهالكة بالأولين المضايق للآخرين فيه إيماء إلى أن هؤلاء آخر أولئك الأولين فهم في الحقيقة أمة واحدة لآخرها من الخلق و الغريزة ما لأولها، لذيلها من الحكم ما لصدرها و لذلك كانوا يقولون: «ما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ»: المؤمنون: ٢٤ و يكررون ذكر هذه الكلمة.

سوره اسراء

- و كيف كان فمعنى الآية أنا لم نرسل الآيات التي يقترحونها و المقترحون هم قريش - لأننا لو أرسلناها لم يؤمنوا و كذبوا بها فيستحقوا عذاب الاستئصال كما أنا أرسلناها إلى الأولين بعد اقتراحهم إياها فكذبوا بها فأهلكناهم لكننا قضينا على هذه الأمة أن لا نعذبهم إلا بعد مهلة و نظرة كما يظهر من مواضع من كلامه تعالى.

سوره اسراء

وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ
الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوَفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا
طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠)

سوره اسراء

- قوله تعالى: «وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» فقرأت الآية و هي أربع واضحة المعانى لكنها بحسب ما بينها من الاتصال و ارتباط بعضها ببعض لا تخلو من إجمال و السبب الأصلي فى ذلك إجمال الفقرتين الوسطيين الثانية و الثالثة.

سوره اسراء

- فلم يبين سبحانه ما هذه الرؤيا التي أراها نبيه ص و لم يقع في سائر كلامه ما يصلح لأن يفسر به هذه الرؤيا، و الذي ذكره من رؤياه في مثل قوله: «إِذ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ»: الأنفال، ٤٣ و قوله «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»: الفتح - ٢٧ من الحوادث الواقعة بعد الهجرة و هذه الآية مكية نازلة قبل الهجرة.

سوره اسراء

- و لا يدري ما هذه الشجرة الملعونة في القرآن التي جعلها فتنة للناس، و لا توجد في القرآن شجرة يذكرها الله ثم يلعنها نعم ذكر سبحانه شجرة الزقوم و وصفها بأنها فتنة كما في قوله «أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ»: الصافات - ٦٣ لكنه سبحانه لم يلعنها في شيء من المواضع التي ذكرها،

سوره اسراء

- و لو كان مجرد كونها شجرة تخرج في أصل الجحيم و سببا من أسباب عذاب الظالمين موجبا للعنها لكانت النار و كل ما أعد الله فيها للعذاب ملعونة و لكانت ملائكة العذاب و هم الذين قال تعالى فيهم: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَّ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا»: المدثر: ٣١ ملعونين و قد أثنى الله عليهم ذاك الثناء البالغ في قوله: «عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَّ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»: التحريم: ٦ و قد عد سبحانه أيدي المؤمنين من أسباب عذاب الكفار إذ قال: «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ»: التوبة: ١٤ و ليست بملعونة.

سوره اسراء

- و بهذا يتأيد أنه لم يكن المراد بالآية الكشف عن قناع الفقرتين و إيضاح قصة الرؤيا و الشجرة الملعونة في القرآن المجعولتين فتنة للناس بل إنما أريدت الإشارة إلى إجمالهما و التذكير بما يقتضيانه بحكم السياق.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- قوله تعالى:
- وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا [٦٠]
- ١١٤٤ / [٣] - العياشي: عن حريز، عن سمع، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لَهُمْ لِيَعْمَهُوا فِيهَا وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يَعْنِي بَنِي أُمِيَّةَ. (٣ - تفسير العياشي ٢: ٩٣ / ٢٩٧)

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ١٢٤٤ / [٤] - علي بن سعيد، قال: كنت بمكة فقدم علينا معروف بن خربوذ، فقال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إن عليا (عليه السلام) قال لعمر: يا أبا حفص، ألا أخبرك بما نزل في بني أمية؟ قال: بلى. قال: فإنه نزل فيهم وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فغضب عمر و قال: كذبت، بنو أمية خير منك، و أوصل للرحم».
- ٤ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٧ / ٩٤.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤١٣ / [٥] - عن الحلبي، عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم، قالوا: سأله عن قوله: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ. قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأى أن رجلا على المنابر، يردون الناس ضلالا: زريق، و زفر».
- و قوله: وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، قال: «هم بنو امية».
- ٥ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٧ / ٩٥.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤١٤ / [٤] - و في رواية اخرى، عنه (عليه السلام): «أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد رأى رجالا من نار علي منابر من نار، يردون الناس على أعقابهم القهقري، و لسنا نسمى أحدا».
- ٤ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ / ٩٦.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤١٥ / [٥] - و في رواية سلام الجعفي، عنه (عليه السلام)، أنه قال: «إنا لا نسمى الرجال بأسمائهم، و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري».
- ٥ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ / ٩٧.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ١٦٤٤ / [٦] - عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً حاسراً حزينا، فقيل له: مالك، يا رسول الله؟ فقال: إني رأيت الليلة صبيان بنى أمية يرقون على منبري هذا، فقلت: يا رب معي؟ فقال: لا، و لكن بعدك».
- ٦ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ / ٩٨.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤١٧ / [٧] - عن أبي الطفيل، قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا (عليه السلام) يقول، و هو على المنبر و ناداه ابن الكواء، و هو في مؤخر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله: وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، فقال: «الأفجران من قريش، و من بنى امية».
- ٧ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ / ٩٩.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ١٨٤٤ / [٨] - عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ، قَالَ: «أَرَى رَجَالًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ وَعَدَى عَلَى الْمَنَابِرِ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرِيِّ». قلت: وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «هَمُّ بَنِي أُمِيَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ: وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا».
- ٨ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ / ١٠٠.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ١٩٤٤ / [٩] - عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال: سألته عن قول الله: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ الْآيَةَ.
- فقال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نام فرأى أن بنى امية يصعدون المنابر، فكلما صعد منهم رجل رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذلة و المسكنة، فاستيقظ جزوعا من ذلك، و كان الذين رأهم اثني عشر رجلا من بنى امية، فأتاه جبرئيل بهذه الآية، ثم قال جبرئيل: إن بنى امية لا يملكون شيئا إلا ملك أهل البيت ضعفيه».
- ٩ - تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ / ١٠١.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤٢٠ / [١٠] - الطبرسي: إن ذلك رؤيا رآها النبي في منامه، أن قرودا تصعد منبره و تنزل، فساءه ذلك و اغتم به. رواه سهل بن سعيد، عن أبيه، ثم قال: و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله (عليهما السلام).
- و قالوا على هذا التأويل: إن الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ هم «١» بنو امية.
- ١٠ - مجمع البيان ٦: ٦٥٤. [.....]
- (١) في المصدر: هي.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤٢١ / [١١] - و في (نهج البيان): جاء في أخبارنا، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى ذات ليلة - و هو بالمدينة - كأن قرودا أربعة عشر قد علوا منبره واحدا بعد واحد، فلما أصبح قص رؤياه على أصحابه، فسألوه عن ذلك. فقال: يصعد منبري هذا بعدى جماعة من قريش ليسوا لذلك أهلا». قال الصادق (عليه السلام): «هم بنو أمية».
- ١١ - نهج البيان ٢: ١٧٠ «مخطوط».

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

• ٦٤٢٢ / [١٢] - علي بن إبراهيم، قال: نزلت لما رأى النبي (صلى الله عليه و آله) في نومه كأن قرودا تصعد منبره، فساءه ذلك و غمه غما شديدا، فأنزل الله: «و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» (٢) ليعمها فيها، و الشجرة الملعونة في القرآن». كذا نزلت، و هم بنو امية.

• ١٢ - تفسير القمّي ٢: ٢١.

• (٢) في المصدر: لهم.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤٢٣ / [١٣] - و من طريق المخالفين، روى الثعلبي في (تفسيره):
يرفعه إلى الرشيد، عن سعيد بن المسيب، في قوله تعالى: وَ مَا جَعَلْنَا
الرُّؤْيَا الَّتِي أُرِيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ الْآيَةَ، قال: رأى رسول الله (صلى
الله عليه و آله) بنى أمية على المنابر فساءه ذلك، ف قيل له: إنها الدنيا
[يعطونها] فسرى «٣» بها عنه إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ بلاء للناس.
- ١٣ - ... عنه ابن البطريق في العمدة: ٤٥٢ / ٩٤٢، الدر المنثور ٥:
٣١٠، تحفة الأبرار: ١٨٨.
- (٣) سرى عنه: تجلّى همّه و انكشف. «لسان العرب - سرا - ١٤:
٣٨٠».

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤٢٤ / [١٤] - و من (تفسير الثعلبي) أيضا يرفعه إلى سهل بن سعد، قال: رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنى امية ينزون على منبره نزو القردة، فسأه ذلك، فما استجمع ضاحكا حتى مات، فنزلت هذه الآية.
- ١٤ - ... عنه ابن البطريق في العمدة: ٤٥٣ / ٩٤٣، و الدر المنثور ٥: ٣٠٩، تحفة الأبرار: ١٨٨.

الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

- ٦٤٢٥ / [١٥] - و في كتاب (فضيلة الحسين و حكاية مصيبتة و قتله):
يرفعه إلى أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):
«رأيت في النوم بني الحكم أو بني العاص ينزون على منبري كما
تنزو القردة» فأصبح كالمتغيظ، فما روى رسول الله (صلى الله عليه و
آله) مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات.
- ١٥ - ... عنه تحفة الأبرار: ١٨٨.



قم - ۵۵ متری عمار یاسر - کوچه ۱۵ - پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ - دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰

islamquest.net - ravaqhekmat.ir